

المختبر الجهوي للبحث التربوي: الإرساء والتطور

انتقاء وإعداد: أطر المختبر

مدخل

نخصص هذا الباب لفتح نافذة تكون بمثابة شرفة يطل منها المختبر الجهوي للبحث التربوي على قراء مجلة «البيداغوجي» لإطلاعهم أولاً على عمله وتقاسم كل ما من شأنه أن يخدم تفعيل البحث التربوي، ويساهم بنصيب في تحقيق غايات تجويد منظومتنا التربوية. اخترنا، في هذا العدد الأول، أن نقدم للقراء المهتمين بالبحث في الشأن البيداغوجي لمحة عامة عن المختبر الجهوي للبحث التربوي وعن تطوره منذ إرساء بنيته ضمن المركز الجهوي للتوثيق والتنشيط والإنتاج التربوي إلى اليوم، ثم ننتقل إلى عرض نماذج من تقارير البحوث التي انتهى الباحثون من إنجازها، وأخرى لا تزال قيد الإنجاز، لنختم مواد الباب بإضاءات على مفهوم البحث التدخلي الذي يشكل بؤرة اهتمام المختبر.

الإرساء

يعد البحث التربوي إحدى الدعائم الموضوعية التي يتأسس عليها كل فعل إصلاحي في مجال التربية، باعتباره رافعة لتطوير التعليم في أي منظومة تعليمية؛ وقد ظل هذا العامل مطلباً ملحاً وأساسياً في مختلف المخططات التي مر منها إصلاح المنظومة التربوية ببلادنا منذ الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي أكد على تفعيل مخططات العمل للنهوض بالبحث التربوي وتشجيع التميز والتجديد والبحث العلمي، مروراً بالتقرير التحليلي سنة 2008 للمجلس الأعلى للتعليم حول حالة منظومة التربية والتكوين في محوره الثالث «تحسين جودة التربية والتكوين: ضرورة الإصلاح» ووصولاً إلى الترجمة العملية لهذا الإصلاح عبر تنفيذ البرنامج الاستعجالي 2009/2012، خصوصاً المكون الثاني من المشروع الثامن من المجال الأول [E1P8] المتعلق بتحقيق ملاءمة البحث والتجديد التربويين للحاجيات الملحة للمنظومة التربوية.

ويعتبر تنزيل المذكرتين 178 و 179 الصادرتين سنة 2009، أهم اللبانات في إرساء بنيات البحث التربوي على مستوى منظومة التربية والتكوين، والإطار الرسمي الذي أسس بنية مؤسساتية تضطلع بمهام البحث التربوي على المستوى الوطني هي بنية الوحدة المركزية للبحث التربوي، ومعها جهويًا تم إرساء بنية المختبر الجهوي للبحث التربوي؛ حيث تم توطئ هذه المختبرات ضمن المراكز الجهوية للتوثيق والتنشيط والإنتاج التربوي المتواجدة بالأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين.

ترافقت هذه الخطوات مع إصدار مشروع الإطار التنظيمي للمختبرات الجهوية للبحث التربوي من لدن الوحدة المركزية للبحث التربوي، كإطار مرجعي ينظم عمل هذه المختبرات في تدبير عملية البحث التربوي، إضافة إلى رزمة من الوثائق والضوابط المرجعية ذات الصلة بالبحث التربوي وتنظيم عمل المختبر، منها:

- وثيقة مقترحات بخصوص مواضيع البحوث التربوية حسب الأولوية؛

- الوثيقة المتعلقة بتحديد المصطلحات المتداولة في مجال البحث التربوي؛
- دليل فرق البحث التربوي الجهوية؛
- مشروع الوثيقة المرجعية المتعلقة بإصدار مجلة الباحث التربوي؛
- مشروع الوثائق المتعلقة بالضوابط المرجعية لاقتراح مشاريع البحث؛
- مشروع دفتر التحملات متعلق بلجنة تقويم مقترحات مشاريع البحوث.

وقد أنيطت بالمختبرات الجهوية للبحث التربوي مهمات السهر على تنظيم وتوجيه مختلف العمليات المرتبطة بتدبير البحث التربوي على مستوى الجهة، والإشراف على تنسيق أنشطة فرق البحث العاملة في مراكز التكوين أو ضمن منسقيات التفتيش أو في المؤسسات التعليمية أو الجمعيات التربوية المهنية... مع التركيز على البحث التدخلي والبحث التطويري كمقاربتين لاشتغال فرق البحث، واستثمار كل الآليات الممكنة استغلالها لتحديد مواضيع البحث: تقارير مجالس المؤسسات التعليمية، تقارير التفتيش، الندوات التربوية، نتائج الدراسات الدولية...

التفعيل

لأجراً وتنفيد هذه الخطط، أشرفت الوحدة المركزية للبحث التربوي على عقد الملتقى الوطني الأول بالرباط يومي 21 و 22 ماي 2010 تحت شعار «البحث التربوي دعامة أساسية للارتقاء بمنظومة التربية والتكوين»، ثم الجامعة الصيفية الأولى للبحث التربوي تحت شعار «مقاربات ومناهج» أيام 15 و 16 و 17 يوليوز 2010. كما نظمت سلسلة لقاءات تواصلية بالأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين: اللقاء الأول حول «إرساء آليات البحث التربوي في منظومة التربية والتكوين»، استفادت أكاديمية طنجة-تطوان منه في فبراير 2010؛ والثاني حول «التحسيس بأهمية البحث التربوي، وسبل خلق تواصل فعال مع فرق البحث، وتدارس مشروع الإطار التنظيمي لمختبرات البحث الجهوية»، استفادت أكاديمية طنجة-تطوان منه في يناير 2011. وقد أثمر ذلك تشكيل نواة أولى لفرق البحث التربوي بالجهة استفادت من مضاعفة التكوين في منهجية وأدوات البحث؛ كما شارك بعضها في الملتقى الجهوي الأول للبحث التربوي والملتقى الوطني للبحث التربوي لعرض نتائج بحوثها وتقاسمها.

مضاعفة تكوين أعضاء فرق البحث التربوي

تفعيلاً للتوصيات المنبثقة عن الجامعة الربيعية الثانية للبحث التربوي التي انعقدت تحت شعار: «التمكن من منهجية وأدوات البحث التربوي دعامة أساسية للارتقاء بمهام فرق البحث الجهوية» من 4 إلى 8 أكتوبر 2011، أشرفت الوحدة المركزية على تكوين ثلاثة مكونين رئيسيين من كل أكاديمية يُعهد إليهم بمضاعفة التكوين الذي استفادوا منه لفائدة أعضاء فرق البحث في مصوغات: منهجية البحث، وتطبيقات الإحصاء في مجال البحث التربوي، واستثمار قواعد البيانات باستخدام برنامج معالجة المعطيات [SPSS]، وذلك بغية تعزيز كفايات أعضاء فرق البحث على المستوى الجهوي والمحلي، بما يسمح بدعم مشاريع البحث والمساهمة في إنجاح إنجازها. وفعلاً، أشرف المختبر الجهوي للبحث التربوي على إجراء الدورة الأولى من مضاعفة التكوين خلال شهر أكتوبر 2011 لفائدة فرق البحث المسجلة برسم موسم 2011-2012 بكل من نيابات تطوان وطنجة-أصيلة والعرائش، شمل حوالي 90 عضواً (ة) من أعضاء فرق البحث التربوي بالجهة.

تنظيم الملتقى الجهوي الأول للبحث التربوي

اعتباراً لأهمية اللقاءات بين الباحثين كمحطات لتبادل الخبرات والتجارب الناجحة التي تستحق التثمين والإبراز وتقاسمها والاستفادة منها، نظم المختبر الجهوي للبحث التربوي في 19 أكتوبر 2011 الملتقى الجهوي الأول للبحث التربوي تحت شعار «البحث التربوي: دعامة لتجويد التعليمات داخل الفصل الدراسي» انصب على موضوعات التكوين والبحث التربوي، والمناهج والحياة المدرسية ثم تقنيات الإعلام والتواصل. وقد شهد تقديم عروض وتقارير فرق البحث المشتغلة بالمختبر، وأخرى عبارة عن مساهمات لإغناء مواد الملتقى ذات الصلة؛ كما شارك فيه حوالي 100 إطار يمثلون أعضاء فرق البحث التربوي وباقي الفاعلين والمتدخلين في الشأن التربوي بالجهة. وقد شكل الملتقى فعلاً فرصة للاطلاع على واقع البحث التربوي في الجهة من خلال نتائج البحوث، وتقاسم تجارب فرق البحث والوقوف على الإكراهات والخروج بمقترحات حلول وتوصيات لتطوير البحث التربوي بالجهة.

المشاركة في الملتقى الوطني الثاني للبحث التربوي

نظمت الوحدة المركزية للبحث التربوي الملتقى الوطني الثاني للبحث التربوي تحت شعار «تطوير البحث التربوي دعامة أساسية لتحديد النموذج التربوي المغربي» بمركز التكوينات والملتقيات بالرباط يومي 23 و 24 دجنبر 2011 وذلك بهدف تقديم نتائج بحوث الفرق الجهوية، وتقاسم التجارب الميدانية للبحث وتقييم حصيلة البحث السنوية على المستوى الوطني، وتثمين عمل فرق البحث التربوية والتعريف بإنجازاتها وتوفير مناسبات للاحتكاك بالخبرات الوطنية والدولية في مجال البحث التربوي. فمن بين 76 بحثاً تربوياً ضمن لائحة البحوث المنجزة المتوصل بها من الأكاديميات على المستوى المركزي، شارك المختبر الجهوي للبحث التربوي لجهة طنجة-تطوان في فعاليات هذا الملتقى بخمسة بحوث تربوية منجزة موزعة على ورشة البحوث المتعلقة بالقضايا البيداغوجية المستعرضة وورشة تعلم اللغات والعلوم الإنسانية. وعلى هامش فعاليات الملتقى، شاركت الأكاديمية ضمن رواق الإنتاجات ببعض من إنتاجات الأطر التربوية في الجهة: كتب ومقالات، وبتقديم بيانات عن حصيلة المختبر الجهوي للبحث التربوي على شكل لوحات وملصقات وأقراص مدمجة.

التطور

واكب المختبر الجهوي للبحث التربوي بالأكاديمية في برامج عمله على مدى المواسم الثلاثة الفارطة -رغم توقف البرنامج الإستعجالي- تشكيل عدد من فرق البحث على مستوى الجهة، غطت مواضيعها إشكالات متعددة في مجال التربية والتكوين بالجهة، نعرضها في الجدول التالي حسب نيابات فرق البحث، مصحوبة بمبيانين يُمثّلان منحى تطور تسجيل البحوث منذ إنشاء المختبر، وكذا وصف توزيعها على تراب الجهة.⁽¹⁾

(1) انظر اللوائح المفصلة لمواضيع البحث وأعضاء الفرق التي اشغلت عليها لدى المختبر الجهوي للبحث التربوي؛ ويمكن الاطلاع عليها على صفحة الموقع الإلكتروني للمختبر.

منسق الفريق	موضوع البحث	فرق البحث حسب النيابات
السنة الدراسية 2011-2010		
حامد بركاش	Didactiser et produire les supports authentiques des medias au collège	طنجة-أصيلة
عزيز بوستا	دور TICE في تطوير الأداء التربوي في الثانوية الإعدادية.	
سعيد العراس	دور مادة التربية التشكيلية في تنمية الحس الجمالي لدى المتعلم.	
نعيمة بنعيسى	مساهمة مشاريع القسم في تطوير تدريس اللغة الأسبانية بالثانويات.	
عبد الحميد الهادي	تقنيات الإعلام والتواصل ودورها في تطوير مادة الاجتماعيات في السلك الثانوي الإعدادي.	
إدريس الحراتي	مجال التعليم الأولي.	
عبد السلام الحمادي	كيفية النهوض بالتربية البيئية في المدرسة الابتدائية؟ إلى أي حد يفعل المجال البيئي والأنشطة المندمجة؟ كيفية تدبير الثروة المائية في المجال البيئي؟	
محمد علي الغماط	مشروع محاربة الهدر المدرسي بولاية طنجة.	
محمد الحراتي	آفاق البحث التربوي في إطار المراكز الجهوية للتكوين.	
عبد اللطيف المكاتب	Les rythmes scolaires et leur impact sur l'école de la réussite	العرائش
عبد الإله نخشى	الطفل المتعلم والكتابة على الجدران في فضاء المؤسسة التربوية العمومية والخصوصية.	
عبد الحق أفضاض	التربية البيئية بين التخطيط والتدبير بالمدرسة الابتدائية.	
محمد فصيح	استغلال تكنولوجيا الإعلام والتواصل لتجاوز الصعوبات المرتبطة ببعض المفاهيم الفيزيائية بالمدرسة الابتدائية.	
عمر الرايس	Analyse d'un dispositif innovant : Site web pour l'apprentissage de la conjugaison» de la langue française»	المضيق-الفنيدق

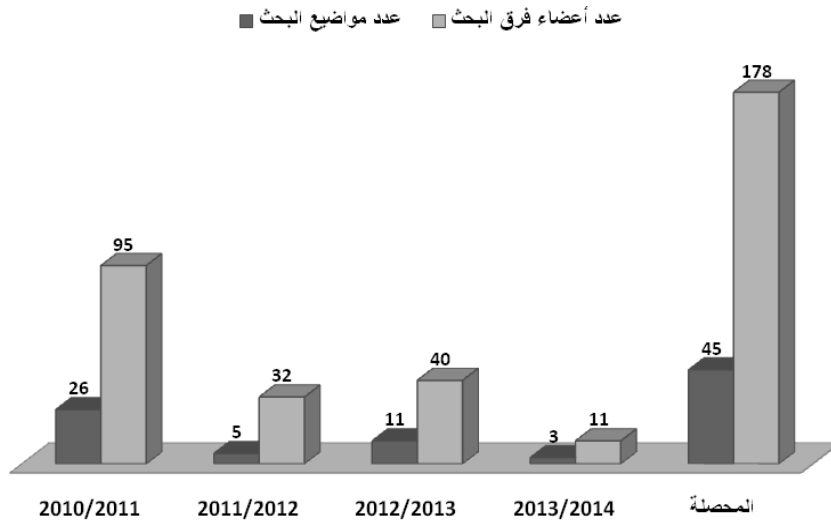
لمفضل الفاسي	دليل الأقسام المشتركة وفق الإدماج.	تطوان
فاطمة لومغاري	دليل الأستاذ المبتدئ.	
نور الدين لعمرقي	عن القراءة وإشكالية المقروئية.	
لمفضل الفاسي	عن تخطيط الموارد وفق أساليب الإدماج.	
السعيد صنير	أثر التعلم بالوضعيات الإدماجية على قدرات التعبير الكتابي في اللغتين العربية والفرنسية عند عينة من تلاميذ القسم الخامس الابتدائي.	
عبد السلام الجعنين	البنية التحتية للمؤسسة التعليمية وأثرها على مردودية التعليم.	منسقية التفتيش الجهوي
مراد مدران	تحليل نقدي لوحدة الظواهر الجيولوجية الباطنية بالسنة الثالثة إعدادي.	المنسقية الجهوية لمادة علوم الحياة والأرض
جميلة شداد	المراقبة المستمرة والدعم التربوي.	المنسقية الجهوية لمادة اللغة الفرنسية
أحمد الحسني	السينما والبيداغوجيا.	
محمد الحضراتي	تقوم الوسائل التعليمية (الكتب المدرسية).	المنسقية الجهوية لمادة التربية الإسلامية
محمد الحضراتي	تقوم الوسائل الموظفة في تدريس مادة التربية الإسلامية.	
يوسف بنعجيبة	تقوم الأنشطة التعليمية (الصفية + أنشطة الكتب المدرسية).	
محمد الحضراتي	دراسة مقترحات الأساتذة للامتحانات الإشهادية.	
السنة الدراسية 2012-2011		
محمد الحارثي	معايير اختيار مديري المؤسسات التعليمية وأطر الإدارة التربوية الأخرى.	طنجة-أصيلة
سعيد اغزبل	أسباب تدني مستوى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي إعدادي في إنتاج الموضوعات المقالية- الاجتماعيات-	

نور الدين مشاط	دور القاعات المتعددة الوسائط في تطوير الممارسة التربوية وإغناء بيئة التعلم بالتعليم الابتدائي جهة طنجة-تطوان-نموذجا.	تطوان
مراد مدران	تصورات تلاميذ الثانية إعدادي حول نظرية زحزحة القارات وأهم الظواهر الجيولوجية الباطنية في علاقتها بتكتونية الصفائح	
لمفضل الفاسي	تدبير إرساء الموارد وفق بيداغوجيا الإدماج في جميع المستويات الدراسية بالمدرسة الابتدائية	
عبد السلام السريغي	التقليل من ظاهري التكرار والانقطاع الدراسي.	العرائش
عبد الرحيم المهوطي	Etude de l'apport de l'intégration pédagogique des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans le développement des contenus et des outils didactiques dans une perspective socio-constructiviste	المضيق-الفنيدق
السنة الدراسية 2012-2013		
نزهة المحموشي	Les entraves de l'administration scolaire	طنجة-أصيلة
عبد العزيز بنفارس	الواجبات المدرسية بالمنزل بالمدرسة الابتدائية: إضرار بصحة التلميذ أم دعم للتعلمات؟	
أحلام نويوار	La littérature de jeunesse à l'école marocaine	
سعيد اغزيل	الدعم التربوي بمادة الاجتماعيات بالثانوي الإعدادي.	
رشيد طهريوي	دور جمعيات المجتمع المدني في الدعم التربوي: «جمعية المعرفة للثقافة والتربية بأصيلة» نموذجاً.	
عبد الرحيم المهوطي	Évaluation de la qualité des ressources pédagogiques numériques interactives	المضيق-الفنيدق وتطوان
مراد مدران	Une éducation relative à l'environnement et à l'écologie: un état des lieux	

عبد الإله فتان	Réception du texte littéraire : de la compréhension littéraire à la compréhension fine	العرائش
سعيد حير	أسباب تدني مستوى التلاميذ في مهارات القراءة والكتابة في المراحل الابتدائية وطرق علاجه.	شفشاون
عبد الواحد أبروح	صعوبات التعليم والتعلم في العالم القروي - إشكالية ضعف المستوى -	لفحص-أنجرة
السنة الدراسية 2014-2013		
عرفة احساين	المناهج الدراسية ومدى تلبيتها لاحتياجات التنمية بالمغرب.	تطوان
محمد الحارثي	مدى إدراك الأساتذة لمهام النشاط المدرسي ومسؤولياته.	طنجة-أصيلة
حنان الشاط	أسباب تدني مستوى التلاميذ في مهارتي القراءة والكتابة في المراحل الابتدائية وطرق علاجه.	
عبد السلام الجعنين	البنية التربوية للمؤسسة التعليمية وأثرها على مردودية التعليم	منسقية التفتيش الجهوي

لعل الملاحظة الأولى لهذا الجدول تشير إلى تراجع كمي في عدد البحوث والفرق المسجلة ضمن المختبر ما بين 2011/2010 و 2014/2013، كما يظهر ذلك في الوثيقة رقم 1.

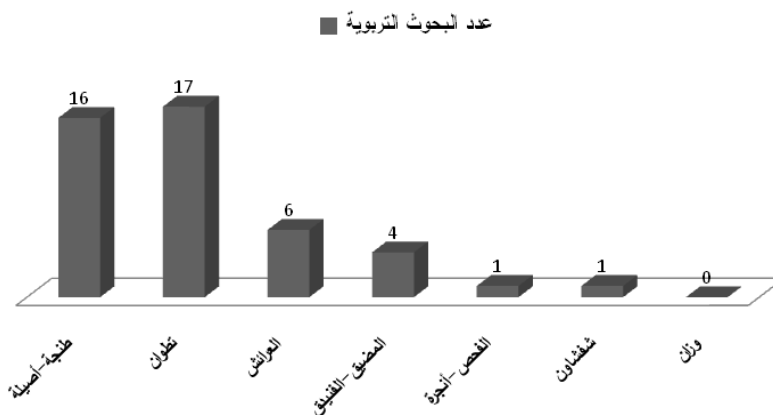
تطور عملية البحث التربوي بالجهة ما بين موسم 2010/11 و 2013/14



(الوثيقة رقم: 1)

كما يلاحظ تباين واضح في توزيع توطين هذه البحوث على مستوى نيابات الجهة، كما يتجلى في الوثيقة رقم 2.

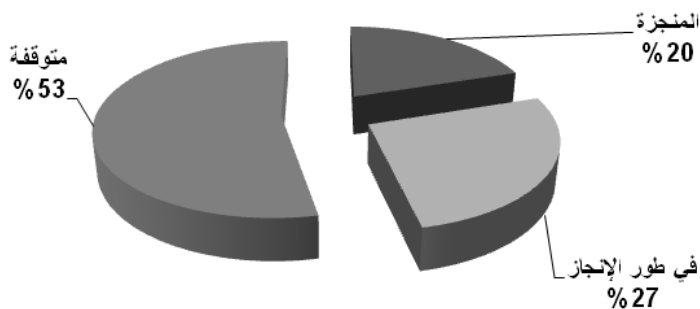
توزيع البحوث التربوية حسب النيابات ما بين موسم 2010/11 و 2013/14



(الوثيقة رقم: 2)

وعلى مستوى تتبع إنجاز هذه البحوث التربوية، يُسجّل أن نسبة كبيرة من البحوث متوقفة، كما هو مبين في الوثيقة رقم 3. يرجع هذا التعثر الذي لحق عملية الإنجاز بالأساس إلى توقف الدينامية التي خلقها البرنامج الاستعجالي، وما ترتب على ذلك من توقف التكوينات، وغياب التحفيز والملتقيات الجهوية والوطنية.

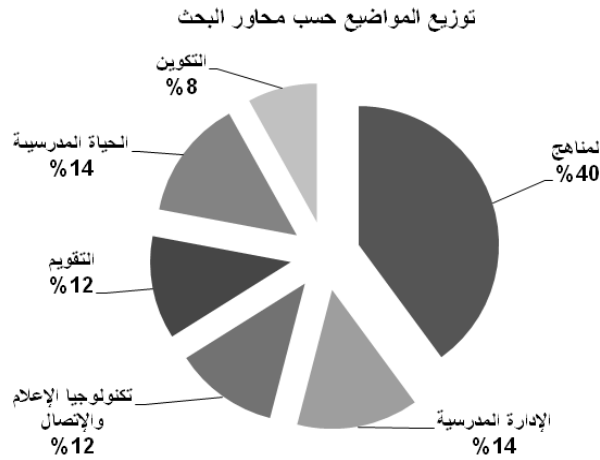
حصيلة تتبع عملية إنجاز البحوث التربوية بالجهة ما بين موسم 2010/11-2013/14



(الوثيقة رقم: 3)

أما على صعيد توزيع مواضيع البحوث المسجلة حسب المحاور ذات الأولوية المعتمدة من لدن الوحدة المركزية

للبحث التربوي، نلاحظ أن البحوث المسجلة غطت محاور متنوعة كشفت جوانب من الإشكالات التي تواجهها المنظومة التربوية، توزعت بنسب متفاوتة وعكست أهمية محور المناهج في البحوث التي سجلت ما بين موسمي 11/2010 و 14/2013 كما هو مبين في الوثيقة رقم 4.



(الوثيقة رقم: 4)

آفاق:

رغم أن قراءة وتأويل هذه المعطيات يرجع طبعا إلى عوامل متعددة ويحتاج إلى وقفة تقويمية ليس هذا مجال تفصيل عناصرها، فلا شك أن انتهاء مخطط البرنامج الاستعجالي في دجنبر 2012 كان عاملا حاسما في الفطور المحسوس إزاء مواكبة موضوع البحث التربوي عموما.

ومع ذلك، لا بد من الإشارة إلى جملة من الاجتهادات والمبادرات المحلية والجهوية التي بُذلت من أجل بلورة معالم خطة للتدخل قصد حفظ جذوة مشروع لم يستنفد بعد إمكاناته، بل لا يزال يعوّل عليه للمساهمة في تطوير الممارسة المهنية وتحقيق النجاح المدرسي المأمول. هكذا، عمل المختبر الجهوي للبحث التربوي على بلورة خطة تواصلية استهدفت الوصول إلى أكبر عدد ممكن من أطر المنظومة التعليمية للتحسيس بأهمية البحث التربوي التدخلي في إصلاح منظومة التربية والتكوين، والتوعية بالدور الجوهري الذي يمكن أن يلعبه الأستاذ الممارس وباقي الفاعلين والشركاء في دينامية البحث في الجهة. ومن بين عناصر هذه الخطة التواصلية:

- اللقاء التواصلية مع الجمعيات المهنية التربوية بتاريخ 2012/10/19؛
- اللقاء التواصلية مع جمعيات المجتمع المدني الجهوية المهتمة بالشأن التربوي بتاريخ 2012/11/09؛
- لقاء تواصلية مع مسؤولي المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين (ملحقة تطوان) بتاريخ 2012/12/21؛
- لقاء مع ممثلين عن الجمعية الوطنية للأساتذة الباحثين بالمراكز بتاريخ 2012/12/28؛
- لقاء مصاحبة فرق البحث العاملة ضمن المختبر الجهوي ترأسه السيد مدير الأكاديمية بتاريخ 13 مارس 2013؛

- لقاء تواصل مع مسؤولي المدرسة العليا للأساتذة بمرتيل بتاريخ 2013/05/17؛
- تكثيف المراسلات والاتصالات من أجل الانفتاح على مختلف الفاعلين والشركاء بالجهة؛
- التواصل المستمر مع مختلف الفرق عبر البريد الإلكتروني والهاتف لتتبع الإنجاز ومدى تقدم البحوث؛
- إنشاء موقع إلكتروني خاص بالمختبر الجهوي للبحث التربوي بالإمكانات الذاتية البحتة ابتداء من شهر يوليوز 2012، والانفتاح على توظيف شبكة التواصل الاجتماعي (Facebook).
- وفي يناير 2014، تم إبرام اتفاقية للشراكة والتعاون بين الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة طنجة-تطوان والمختبر المغربي للبحث في علوم التربية (LAMARES) بالمدرسة العليا للأساتذة بمرتيل، في شأن إصدار مجلة «البيداغوجي»؛ وذلك تفعيلًا لاتفاقية الشراكة الإطار المبرمة بين الأكاديمية وبين جامعة عبد المالك السعدي في مجال البحث التربوي بتاريخ فبراير 2011، في موضوع الارتقاء بالبحث التربوي جهويا، من خلال التوظيف المشترك للإمكانات المادية والبشرية لدعم الجهود الرامية إلى تنفيذ استراتيجية الوزارة في مجال البحث التربوي، والمساهمة في بلورة برامج عمل كفيلة بالارتقاء به على الصعيد الجهوي.
- مراسلة موجهة إلى المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بطنجة وملحقته، بتاريخ 31 يناير 2014 في شأن التنسيق مع المختبر الجهوي للبحث التربوي حول موضوع «البحث التدخلي».

واستشرافا لآفاق العمل، فإن المجال لا زال متسعا لترسيخ ثقافة البحث التربوي في الجهة للارتقاء بمنظومة التربية والتكوين الذي يبقى أحد أكبر الرهانات التي يخوض فيها المختبر الجهوي للبحث التربوي، في ظل واقع الإكراهات والصعوبات التي يعاني منها البحث عموما والبحث التربوي على وجه الخصوص، خاصة في ظل عدم تفعيل الآليات الإجرائية المتوفرة منها لتنزيل مقتضيات المراسيم والمذكرات في الموضوع من جهة، وعدم الانخراط الجاد والمسؤول للفاعلين المؤهلين لممارسة عملية البحث وتأطيرها من جهة ثانية.

فعسى أن تكون مجلة «البيداغوجي» خطوة إضافية تنضاف إلى الخطوات السابقة على درب تفعيل وتطوير ممارسة البحث التربوي في الجهة، وفتح نقاش علمي هادئ وهادف حول سبل تحسين ما تم إنجازه وتحقيق ما تطمح إليه المنظومة التربوية جهويا ووطنيا، وفق مقاربة تشاركية-تعاونية مع كافة الفاعلين في المجال.